

## لمحة إقليمية: ردود فعل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على حرق القرآن في السويد

كتبها Oliver Scharbrodt بروفسور في الدراسات الإسلامية، وباحث في مركز دراسات الشرق الأوسط /  
جامعة لوند

نُشرت في الأول من أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٣



مسيرة للمسلمين الشيعة في مدينة مالمو في السويد عام ٢٠٢٣. يحمل بعض المشاركين نسخة من القرآن احتجاجاً على حرقه تصوير: أوليفر شاربرودت

شهدت السويد صيف ٢٠٢٣ العديد من حالات حرق القرآن، مما أدى إلى احتجاجات في دول ذات أغلبية مسلمة. قد تكون الدعايات محدودة على المدى القصير، حيث كانت ردود الفعل القوية من الحكومات والمنظمات الإسلامية ذات طابع رمزي في الغالب. ومع ذلك، فإن التصور المتزايد في العديد من دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بأن الدولة والمجتمع السويدي مُعاديان للإسلام يُعرض مكانة السويد التاريخية في المنطقة كوسيط محايد للخطر، ومُقدم للمساعدات الإنسانية الأساسية، وداعم لحقوق الإنسان والديمقراطية.

يتطلب التصدي لهذا التصور مبادرات دبلوماسية، لكنه يحتاج أيضاً إلى معالجة التطبيع المتزايد للإسلاموفوبيا في بعض أوساط السياسة السويدية. النقاشات الحالية حول حظر تدنيس الكتب المقدسة غير كافية. هناك حاجة إلى نقاش مجتمعي أكثر عمقاً لمعالجة زيادة الخطابات الإقصائية التي تستهدف الأقليات المسلمة.

بدأ الناشط اليميني المتطرف الدنماركي-السويدي راسموس بالودان سلسلة من حوادث حرق القرآن علناً في نيسان / أبريل ٢٠٢٢، مما أدى إلى اندلاع أعمال شغب في جميع أنحاء السويد. تلت ذلك حادثة إحراق القرآن التي قام بها اللاجئ العراقي سلوان موميكا أمام مسجد ستوكهولم في ٢٨ من حزيران/يونيو ٢٠٢٣، خلال عيد الأضحى، العيد الإسلامي الرئيسي الذي يختتم موسم الحج إلى مكة. موميكا كرّر هذا الفعل في ستوكهولم في ٢٠ و٣١ تموز/يوليو.

في ٢١ آب/أغسطس، قدم موميكا عدة طلبات لتكرار حرق القرآن في مدن سويدية أخرى. وعلى عكس المناسبات السابقة التي منحت فيها الشرطة السويدية له الإذن، رفضت هذه المرة لأسباب تتعلق بالحفاظ على الأمن العام والسلام.

وصل موميكا إلى السويد كلاجئ، وهو ينحدر من خلفية مسيحية لكنه يعتبر نفسه ملحداً وناقداً للإسلام. قبل وصوله إلى السويد، قاتل ضد تنظيم داعش في العراق كجزء من ميليشيا مسيحية ضمن قوات الحشد الشعبي. أدانت الحكومة السويدية هذه الأفعال الخاصة بحرق القرآن، لكنها أشارت أيضاً إلى الفهم الواسع لحرية التعبير في السويد الذي يوفر خيارات قانونية محدودة لمنع مثل هذه الأفعال.

## لماذا تُعتبر حوادث حرق القرآن مسيئة جداً لكثير من المسلمين؟

يُنظر إلى القرآن على أنه كلمة الله الدقيقة التي أوحى بها إلى النبي محمد في القرن السابع الميلادي. وهذا يعني أن محمداً ليس مؤلف القرآن، بل هو مجرد مُتلقي لسلسلة من الوحي الإلهي، التي جمعت في القرآن بعد وفاته. يظهر الاحترام الكبير الذي يكنه العديد من المسلمين للقرآن في الطريقة التي يتعاملون بها مع النص المطبوع: حيث يقوم كثير منهم بالوضوء قبل قراءته، ويقبلون غلاف المصحف كعلامة احترام، ولا يضعونه أبداً على الأرض، ويحرصون دائماً على وضعه فوق أية كومة من الكتب. حرق نسخة من القرآن يُعتبر أيضاً تجديفاً (ازدراد للأديان) لأن كتاباً يحتوي على كلمة الله يُدنس بهذه الطريقة. بينما تُفسر الحساسيات الدينية التي يحملها العديد من المسلمين تجاه القرآن بعض ردود الفعل القوية، فإن بالودان وموميكا سعياً عمداً لاستفزاز المسلمين من خلال الهجوم على شيء يعتبره الكثيرون مقدساً وإلهياً.

تهدف هذه الأفعال إلى تعزيز أجندة اليمين المتطرف التي تُصوّر المسلمين كأتباع دين يتعارض مع الحقوق المدنية والإنسانية الأساسية، وبالتالي غريب عن التقاليد الثقافية والسياسية الأوروبية. تتضح هذه الأهداف الإقصائية التي تستهدف المسلمين لتحقيق مكاسب سياسية في توقيت ظهور بالودان في المجال العام السويدي قبل الانتخابات العامة السويدية في أيلول/سبتمبر ٢٠٢٢. أما دوافع موميكا لحوادث حرق القرآن فهي أقل وضوحاً – باستثناء إحداه المعلن ورفضه للإسلام.

## رُدود الفعل في الشرق الأوسط وخارجه

تفاوتت ردود الفعل في معظم الدول بين دبلوماسية ورمزية ومؤقتة، بدءاً من بيانات تُدين الحوادث مثل (تركيا، الأردن، إيران، باكستان، إندونيسيا، مصر، السعودية)، واستدعاء السفير السويدي إلى البلاد كما حصل في (العراق)، واستدعاء السفير من السويد لفترة غير محددة مثل (المغرب)، وصولاً إلى إنهاء أنشطة المنظمات الإنسانية السويدية كما حصل في (أفغانستان).

دعت منظمة التعاون الإسلامي، وهي منظمة حكومية دولية مقرها السعودية وتضمّ ٥٧ دولة عضو ذات أغلبية مسلمة، الدول الأعضاء إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة في علاقاتها مع السويد، وتشجيع التعاون مع منظمات المجتمع المدني في السويد لرفع دعاوى قضائية محلية وإحالة القضايا إلى الهيئات القضائية الدولية. كما تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قراراً ضدّ الكراهية الدينية والتحريض على التمييز أو العداة أو العنف.

صاحبت هذه التصريحات الدبلوماسية احتجاجات في دول مثل باكستان وإيران. كما كلّفت الكويت بطباعة ١٠٠,٠٠٠ نسخة مترجمة للقرآن إلى اللغة السويدية لتوزيعها في السويد. ومن بين ردود الفعل الأكثر خطورة كان اقتحام السفارة السويدية في بغداد في ٢٩ حزيران/يونيو، وإطلاق نار غير مميت على موظف تركي في القنصلية السويدية في إزمير الأول من آب/أغسطس.

## العواقب على المدى القصير والمتوسط والطويل

يُمكن تفسير العديد من هذه الإجراءات الدبلوماسية والرمزية على أنّها جهود من قبل الحكّام والحكومات في الدول ذات الأغلبية المسلمة لكسب الشرعية الداخلية وتعزيز مكانتها الجيوسياسية. كما تعكس هذه الإجراءات صراعات السلطة الداخلية، فالعديد من المُحتجين الذين اقتحموا السفارة السويدية في بغداد كانوا من أتباع زعيم المعارضة الشعبي رجل الدين مُقتدى الصدر، الذي استغلّ الردود العالمية الواسعة على حوادث الحرق لتحقيق مكاسب سياسية إضافية في العراق. وقد نُسبت حملات وسائل التواصل الاجتماعي التي ضخّمت تأثير الحوادث عالمياً إلى جهات دولية تسعى إلى عرقلة محاولة السويد للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو). ومع ذلك، فإنّ الحوادث الأخيرة والتصوّر المتزايد في العديد من الدول ذات الأغلبية المسلمة بأن السويد دولة معادية للإسلام لها عواقب مختلفة:

- على المدى القصير: تخلق هذه الحوادث مخاطر أمنية على المواطنين والمصالح السويدية في المنطقة.
- على المدى المتوسط: قد تضرّ بالمصالح الأمنية للسويد على المدى الطويل من خلال تأخير انضمامها إلى الناتو، كما يظهر من ردة فعل الرئيس التركي أردوغان على حادثة حرق القرآن أمام السفارة التركية في ستوكهولم في ٢١ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٣.

- على المدى الطويل: يُهدّد خطر اكتساب السويد سمعة كدولة معادية للإسلام قوتها الناعمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي السياقات العالمية ذات الأغلبية المسلمة، كما يُهدّد دورها كوسيط محايد، وكمدافع عن حقوق الإنسان والديمقراطية، وكلاعب رئيسي في الجهود الإنسانية العالمية.
- 

هذا المقال جزء من سلسلة نظرة إقليمية على الشؤون الجارية لمركز دراسات الشرق الأوسط المتقدّمة في جامعة لوند، الكاتب مسؤول عن التحليل والآراء المُعبّر عنها في هذا المنشور.

ترجمته إلى العربيّة Rafah Barhoum، خبيرة التدريب اللغوي والترجمة في مركز دراسات الشرق الأوسط المتقدّمة جامعة لوند.